عائشة بوشارب

لعنة الزمرد

قصة

عائشة بوشارب

كاتبة قاصة وروائية

لعنة الزمرد

زياد فتى ملك من الجرأة ما جعله يقع فريسة لفضُوله ليأخذ به إلى غابة ملعونة بها ما يجعله يندم على تهوره.

عائشة بوشارب

لعنة الزمرد

تباطأت السيارة في سيرها على طريق الريف الهادئ في مساء يوم جميل وراح الهواء البارد يلقي سلامه على كريمة مرحبا بزيارتها القرية حيث كانت تجلس ممسكتا بمقود السيارة ومولية اهتمامها إلى الطريق في حين كان زياد جالسا بالمقعد الخلفي مشدوها بمناظر الحقول الخلابة فلم يعتد على رؤية الطبيعة من المدينة حيث أتى، رن جرس الهاتف وردت كريمة مجيبة:

- اهلا عزيزي نحن على الطريق الآن.. لا تقلق بخصوصنا فلم ننس شيء لم نأخذه معنا.. حسنا بالطبع

توقفت عن الكلام لبرهة والقت نظرة على زياد من المرآة الأمامية للسيارة ثم قالت مبتسمة:

- والدك يبلغك تحياته حبيبي.

اعتدل زياد في جلسته وتهكم وجهه بوضوح ثم تجاهل ما قالته والدته وراح يتمثل اللعب بطائرته الورقية، لاحظت كريمة تصرفه الغريب لكنه لم يكن غريبا عنها فلا شيء يكون غريبا على الأم، أغلقت السماعة وتنحنحت بهدوء قائلة:

- والدك يعمل جاهدا من أجلنا يا زياد.. هذا لأنه يحبنا ويهتم لأمرنا..

فجأة توقف زياد عن لعبه وعقد ذراعيه عند صدره ثم قاطعها قائلا بحدة:

- لو كان يحبنا ويهتم لأمرنا كما تقولين لما سافر بعيدا عنا!
- لكنه سافر من أجلنا ومن أجلك بالأكثر لأنه يحبك..

تنهدت ثم أضافت بنبرة تشي بالاستسلام:

..آآه انسى لن تفهم الآن لأنك ما تزال صغيرا على هذا الكلام.

زفر زياد بقوة ومن دون أن يشعر بعثر طائرته بقبضة يده من شدة الغضب الذي شعر به يندفع من عروقه ثم قال مدافعا عن نفسه:

- دوما ما تقولون أنتم الكبار أننا صغار ولا نفهم الكلام لكن عندما يتعلق الأمر بالفراق تطلبوا منا التفهم والصبر كالكبار!!

حملقت كريمة بولدها الذي رأت أن لسانه طال قليلا ثم ضحكت معه وقالت:

- حقا لا أعلم من أين ورثت عنادك يا زياد.. والآن دعنا لا نفكر بأشياء سلبية حسنا؟ فنحن لا نريد من جدتك أن تقول عنك ولد مشاغب.

مر الوقت ووصلا إلى بيت الجدة فكان ترحيبها بهم رائعا ومدخلا البهجة إلى القلوب فلطالما أحبت حفيدها الوحيد واعتنت به عندما كان صغيراً..

- اووووه.. انظر اليك.. كم كبر حفيدي البطل!

قالت هاته الكلمات وانهالت عليه مقبلة خدوده وجسده كله حتى شعر زياد بالخجل يعصره فاستأذنها بالانصراف للنوم بحجة تعبه من السفر وفي صباح اليوم التالي استيقظ على صوت زقزقة

العصافير بكل اريحية وكانت سعادته لا توصف عندما تذكر انه في عطلة الربيع ولا توجد لديه مدرسة يرتاد إليها، ايقظت رائحة الخبز المحمص جوعه ونهض من فرشته متابعا الرائحة بأنفه كسنجاب يبحث عن البندق اللذيذ فاخذ به أنفه إلى المطبخ حيث كانت الطاولة معدة بجميع أصناف الطعام التي يحبها وتفاجأ بجدته تبتسم معه بحنان وتدعوه لمشاركتها فطور الصباح ففرح كثيرا وقبلها على وجنتيها قبلة شكر، بعدما انهى طعامه استأذن والدته في الذهاب خارجا لاستكشاف المكان حول البيت فهزت أمه رأسها بالموافقة قائلة:

- حسنا ولكن لا تبتعد كثيرا عن البيت.

خرج زياد ببهجة يستكشف المكان حوله وكان في آية الجمال فقد اعجبته الحقول الواسعة الخضراء والبيوت القليلة المتناثرة في المكان كما زاد اعجابه له حينما رأى أشجار الصنوبر فقد كانت المفضلة لديه فراح يلهو ويدور حولها ثم تسلق إحداها فقد كانت هوايته تسلق الأشجار من ثم تمدد على أحد أغصانها ولحسن حظه أن وزنه خفيفا ولم ينكسر به الغصن وإلا كان ليسقط أرضا، مرت ساعتان دون أن يشعر زياد بالملل فقد كانت المناظر تُرى بشكل أكثر جمالا من فوق الأشجار حتى لفتت انتباهه بقعة كانت تبدو معزولة عن باقي المنازل حيث كان شكلها دائري ووسطها مليء بالأشجار كمتاهة غامضة يود فضوله اكتشافها فنزل من على الشجرة بكل خفة وخطى خطوتان إلى الامام متوجها نحوها فأتاه صوت كريمة منادية عليه لتناول الغداء ثم التفت اليها وعاد بأدراجه إلى المنزل، أنهت العائلة

غدائها وفي حين كانت كريمة تنظف الأطباق جلس زياد مع جدته يدردشان سويا إلا أن الجدة أحست أن ذهن حفيدها مشتتا قليلا فسألته بلطف قائلة:

- ما الأمر يا حفيدي العزيز اهناك ما يشغل بالك؟

ظهر التردد على وجهه ولكن نظرات العجوز الطيبة شجعته على الحديث فقال لها بفضول:

- ما حكاية البقعة المعزولة التي تحتوي على شكل دائري يا جدتي؟

تجهم وجه الجدة واستبدلت ابتسامتها بقلق غريب مفاجئ ثم تنهدت وقالت:

- لم يمر يوم على وصولك وذهبت إلى هذا الحد في الاستكشاف..

استغرب زياد كلامها ثم تنحنح وقال بحماس:

- لم يا جدة؟ هل تلك المنطقة معزولة؟

تنهدت ثم وقفت مغادرة قائلة:

- فلننهي هذا الموضوع يا بني فهذا أفضل لمصلحتك.

أحس زياد بحزن عميق عند سماعه لكلامها ولمعت الدموع في عينيه فانفلت منه لسانه للحظة وراح يقول بنبرة اسى:

- إن كنت سأتحول إلى أناني مثلكم عندما أكبر فلا أريد أن أصبح كبيرا.. كل ما تريدونه منا هو تقبل ما يحدث بصمت حتى لو كان خاطئا وعدم طرح الأسئلة حتى لو كان فضولنا يقتلنا لاكتشاف الأجوبة!

التفتت الجدة ونظرات الحزن تعتريها ثم اقتربت بهدوء من زياد وقامت بمعانقته بكل حب قائلة:

- اووووه.. انا اسفة يا بني لم يكن قصدي إيذاء مشاعرك.. أعلم بانك ذكي لذا لا تغضب مني بسبب تفكيري.

جلست الجدة بالقرب من حفيدها ثم امسكت بيده الصغيرة وراحت تقول شاردة الذهن:

- لم أظن يوما انني سأحكي لك عن ذاك المكان يا زياد.. فوراء ذاك المكان حكاية مخيفة.. حقيقية..

تنهدت وراحت تمسح بيدها على شعر زياد المبعثر وتروي قائلة:

- يُقال إن تلك الغابة ملعونة تسكنها شيطانة من الجن ولم يجرؤ أحد على الدخول اليها مذ سنين طويلة، فقد قيل انها تملك قوى تجمد الدم في عروق البشر وتحولهم الى تماثيل حجرية..

انتبه زياد بكل مسامعه إلى جدته وهي تُكمل حكايتها قائلة:

- حتى ان هناك إشاعة تقول ان قوتها الكبيرة كانت السبب في مقتل والدتها حينما انجبتها فعاشت وحيدة أبيها وفي

أحد الأيام منعها والدها من الخروج للتنزه خوفاً عليها فغضبت منه وقامت بتحويله إلى تمثال حجري حتى أنها قامت بتجميد البحيرات التي بداخل الغابة وماتت الحياة داخلها.. والبعض قال انها تشبه المومياء حتى انهم قالوا بأنها زوجة فرعون وعادت إلى الحياة.

انهت الجدة حكايتها، وأحس زياد بفضول أكبر بعدما رأى ان جدته تؤمن حقا بالحكاية التي روتها إلا انه لم يكن مقتنعا كثيرا بها، لكنه كان ممتنا بسبب اسكاتها لفضوله.

وفي صباح اليوم التالي تمدد زياد فوق العشب الدافئ، مستمتعا بنسيم الهواء العليل، وكل ما كان يشغل باله تلك القصة التي روتها جدته مساء أمس، فواتته فكرة مجنونة دعمها فضوله للتحقق فنهض من مكانه ونفض العشب عن ملابسه وسار مبتعداً عن البيت بمسافة كبيرة وتوغل في حقول لم تقع عليها أعينه من قبل، حتى وصل إلى الوجهة المنشودة، كانت المنطقة تبدو مهجورة ومهملة دونا عن بقية القرية، استمر بسيره وراح يتلفت حوله في فضول وسرعان ما اختفى بين ظلال الأشجار الكثيفة، أخذ زياد يتمتم بينه وبين نفسه قائلا "انني اسف يا جدتي لكن لم استطع منع فضولي من اكتشاف المزيد، اعلم انك ستغضبين مني حينما تعرفين بأني اتيت إلى هنا بمفردي" استمر بالمضي نحو الأمام إلى وجهة مجهولة، مر الوقت وأحس بالتعب ينهال عليه فاتكئ على شجرة مهجورة مستريحا وفجأة شد انتباهه بيت صغير بالقرب من مكانه فأحس بالخوف يتملكه لكنه استجمع شجاعته وراح يخطو بحذر اتجاهه.. دق زياد دقتان ففُتح له الباب

فعلم انه كان مفتوحاً بالفعل وكأن هناك من كان بانتظاره فزاد هذا من خوفه..

"مرحبا.. هل من أحد هنا؟ !!"

تردد صدى صوته في المكان وخطى بخطواته نحو الداخل حيث كان المنزل باردا بالرغم من دفئ الربيع واستمر بالمناداة دون أن يتلقى أي رد وفجأة انقفل الباب بقوة كبيرة وكأنما دفعه أحد إلى ذلك وبات زياد مسجوناً داخل البيت المخيف، أحس بقلبه ينبض في عنف قوي، وقشعريرة باردة تسري في جسده فأخذ يركض نحو النوافذ ليخرج منها لكنها كانت مغلقة بإحكام فاستسلم للأمر الواقع ولخيالاته المخيفة.. مر الوقت وحل الليل وفقد زياد الأمل من الخروج وراح يتمتم في هلع

"هناك شيء ما شرير يُرعب النفوس يجري تحت سقف هذا المنزل."

وفي لحظة ما أيقظ شروده صوت مقبض الباب الذي أحدث صريرا عند انفتاح الباب ففطن لما يحدث وبات قلبه يدق بسرعة لم يشهدها من قبل، وفجأة انفتح الباب على مصراعيه وتجمدت قدماه عن الحركة وجسده كله، تساقط العرق من جبينه في لحظة مرت عليه كأشهر طويلة راح يراقب بصمت ساكن وأعينه موجهة على الباب مترقباً دخول الشيطانة التي حكت عنها جدته وفجأة لمح أقدام ذات حذاء ممزق تدخل البيت وبدأت عيناه تتصاعد ببطء لرؤية الدخيل الذي كان يتقدم نحوه ببطء مقلق، بدأت أنفاسه تتسارع مع كل شبر يرفع فيه عيناه وفجأة استقرت

على وجه المجهول وكانت المفاجأة صادمة حيث كانت الشيطانة بحد ذاتها تقف بالقرب منه وكان وجهها كالمومياء وأبشع مما وصفتها جدته، مخيفة بشكل مفزع، اقتربت منه اكثر ورفعت يدها ببطء شديد لتقتله فسقط ارضا مغمى عليه..

فتح زياد عينيه وقد أحس بالدوار، لم يدرك في البداية أين هو وفجأة تذكر كل شيء فحاول أن يقف لكن دون جدوى فقد كانت يداه مكبلتان على الطاولة الخشبية ولم يستطع الفرار منها مهما حاول، أحس بصداع يخترق رأسه فراح يتأوه متألما حتى فاجئه صوت انثوي يمطر عليه بوابل من الأسئلة "من أنت؟ وما غايتك من المجيء الى قلعتي؟!" أخذ زياد يلتفت يمينه ويساره لكنه لم يستطع الالتفات أكثر بسبب يداه المقيدة فقال متمتما بينه وبين نفسه "مهلا يمكنها التحدث! ماذا؟ قلعة؟؟" ثم تنحنح وقال بنبرة رجاء

- اسمعيني يا سيدة مومياء أنا حقا اسف لم يكن قصدي أن اقتحم.. "قلعتك"

أغمض عيناه بقوة بعدما سمع صوت أقدامها تقترب نحوه ثم راحت تقول بحدة:

- ماذا؟؟ سيدة مومياء!! من تنعته بالمومياء يا هذا!

شعر زياد بالندم حيال ما تفوه به لسانه وراح يقول بتلعثم واضح:

- انني اسف.. أعتذر منك سيدتي رجاء لا تحوليني إلى تمثال حجري!

- أحولك إلى ماذا؟ تمثال حجري؟ اتحسبني آلهة؟؟

إزداد ندمه أكثر وتمنى لو أقفل فمه ولم يتفوه بما قاله كما أحس أن الحظ لم يكن إلى جانبه وقتها فاكتفى بالصمت مغمض العينين لكن سرعان ما فتحهما بعدما سمع صوتا غريبا، كان صوت بكاء مسموع يقسم القلوب، وجه أعينه ناحية الصوت ليجد الجنية تجلس باكية وقد كان شعوره بالشفقة نحوها غريبا عليه ولم يعرف ماذا يفعل كي يجعلها تتوقف عن البكاء إلا أنه علم بأن بكاؤها خطؤه، اعتذر منها ووضح لها انه لم يكن يقصد أية إهانة بمناداتها بذاك الاسم فقط ناداها به لأنه لم يعرف اسمها الحقيقي فالتفتت نحوه ثم قالت بعدما توقفت عن البكاء:

- لم يعتذر أحد مني من قبل.. تبدو شخص طيباً.

شعر زياد بالفرح بعدما قالته وأحس كأنها فرصة منحها الحظ له للخروج من مأزقه فأراد أن يغتنمها وقال:

- بل وتستحقين انحنائي لك باحترام كما علمتني أمي أن أفعل مع أية آنسة جميلة.
- تقول عني آنسة؟ وجميلة أيضا؟ يا الهي.. هل أنا في حلم!!

صمتت قليلا بعد تفكير عميق بينها وبين نفسها ثم أضافت بينما أخذت تهز رأسها بالنفي:

- كلا لن أصدق كلامك فجل ما قلته لخداعي والهرب مني..

أحس زياد بالإحباط وبأن خطته تكاد تفشل لكنه جمع شتات نفسه وبكل ثقة عالية تنحنح وقال:

- حاشا! عيب ما قلته يا آنسة موميا...

عض لسانه ندما مما أوشك على أن ينطق به وسرعان ما غير كلماته مضيفا:

- آنستي الجميلة.. دعيني أبرهن لك مدى صدقي وحرري يداي من سجنك.. حينها فقط تتأكدي من صدق قولي!

نظرت إلى أعينه وكانت محظوظة فقد تمكنت من رؤية ملامحه جيدا عكسه، وقد بدى التردد واضحا عليها من حركات جسدها المتلبك، غادرت الغرفة وتركته يضرب رأسه على الحائط متحسراً من فشل خطته وفجأة رآها تتقدم نحوه وبيدها سكين حادة أطرافه تلمع كالبرق فتخيله يدخل صدره ويلامس أضلاعه مما زاد هذا من خوفه، فأفزع شيء يمكن أن يحدث للإنسان رؤية نفسه يحتضر..

حانت النهاية التي لم يكن يتوقعها أن تكون بهذه الطريقة المخيفة، يموت وحيدا بعيدا عن عائلته، "أيعقل ألا تتكرر رؤيتي لوالداي" هذا ما كان يردده بين نفسه، اقتربت السكين امام أعينه فنظر اليها بهلع وكأنه قابل قابض الأرواح، أغمض عيناه بقوة وغاص عوما في بحر ذكرياته ملقيا السلام على أحبابه، وفجأة شعر بالارتخاء في يداه مما ساعده ذلك في العوم عميقا في المحيط، مرت لحظات من السكون أحس فيها بالهدوء والحرية حيث كان يحرك

يداه كما يشاء فظن أنه مات وأصبح من الأشباح وفجأة سمع صوت الجنية تقول:

- هنيئا لك نفذت طلبك وفتحت قيودك، أتمنى أن توفي بكلامك ولا تهرب.

فتح عيناه غير مصدقا لما سمعه فوجد نفسه قادراً على التحرك كيفما شاء وفرح لذلك فرحا عظيما، ابتسم بخبث ورسم على وجهه علامات التعب والإرهاق ثم قال لها بتلعثم مدعيا المرض:

- شكرا لك.. حقا اشكرك.. لكن احتاج إلى كأس من.. الماء.. أرجوك أشعر أني على وشك الموت!

حملقت فيه بارتباك ثم ذهبت مسرعة إلى المطبخ لتحضر ما طلبه وراح زياد يراقبها بنظرات ثاقبة وحينما حانت اللحظة ركض مسرعا نحو الباب، لحسن حظه لم يكن مقفلا فقد فتحه بسرعة بالغة وهرع خارجا قبل ان تلحق به.

كان زياد يمشي بخطوات غير متزنة بين الأشجار واشواك الأزهار النادرة فقد كان الطريق معتما كظلام الليل، حتى ضوء القمر لم يساعده في رؤية أين يضع اقدامه وهذا ما جعله يقع على الأرض مصيبا قدمه بجذع شجرة منكسر، سالت دمائه دون توقف وأخذ يتأوه ألماً وتمنى في تلك اللحظة لو يأتي أحدهم لإنقاذه حتى لو كانت المومياء نفسها، مر الوقت ولم يأت أحد لنجدته حتى فقد المسكين وعيه...

فتح زياد عيناه فوجد نفسه مستلقيا في مكان يجهله وقد كان هذا المكان كوخ صغير به طاولة خشبية وأضواء منيرة، وكانت قدمه المصابة قد توقفت عن النزيف فحاول النهوض من مكانه لكن الألم منعه من ذلك، وفجأة فُتح باب الكوخ ودلف منه رجلان، الأول كان طويل كالشجر والآخر قصير كالقزم، وكان للقصير ذقن خفيف أما الآخر فله شارب قصير، تقدم الرجلان نحوه مبتهجان باستيقاظه وراحا ينهالان عليه بالأوامر حيث قال له الطويل "خذ الكيس من يدي فورا!" ولبى له طلبه بجهد بليغ بسبب آلامه، كانت خطة الرجلان استغلال زياد كي يعمل كخادم لهما فقد طلبا منه احضار الحطب من الغابة ليقوما ببيعه نهاراً مقابل أن يعيداه إلى منزل جدته وزياد المسكين لم يكن عنده حلا آخر غير الموافقة على ما طلباه بالرغم من تشككه في صدقهما، مر يومان كاملان عمل فيهما زياد بكد وجد دون أن يوفيا بوعدهما له مما جعله يفطن لكذبتهما وقرر الهرب من هناك بأسرع وقت وبأية طريقة...

في اليوم الثالث قرر زياد الهرب عند خروجه لجلب الحطب لهما ولسوء حظه كان القصير يراقبه من بعيد دون أن يلمحه، ركض زياد بأقصى سرعته نحو الغابة ومع ذلك بقت خطواته بطيئة بسبب اصابته التي لم يشفى منها، لاحظ القصير هروب زياد وأخذ ينادي بأعلى صوته على صاحبه الطويل فأتى صديقه ملقيا عليه السباب لعدم تمكنه من إيقاف الفتى على الهرب، وراحا يركضان خلفه متتبعان آثار أقدامه التي بقيت مغروسة في الطين المبلل، كان زياد يلهث بشدة ولم يستطع متابعة تقدمه أكثر من ذلك فتوقف يستريح متكئا على احدى أشجار الصنوبر الكبيرة،

كانت قدمه مخدرة من شدة الألم وحينما رفعها قليلا نحو الأعلى وجدها تنزف بشدة، وعلم حينها أنه يستحيل عليه الاستمرار بالركض، لمعت عيناه حزنا لذلك وأخذ يتساءل بينه وبين نفسه "لتلك الشيطانة سبب منطقي في خطفي لكن ما لا أفهمه لم الإنسان يسيء لبني جنسه؟"، لم تمر لحظات حتى اكتشفا المستغلان مكانه ففرحا لذلك كثيرا وانقضا عليه بينما راح زياد يصرخ طالبا النجدة لكن دون جدوى فقد كانت الغابة بمثابة جزيرة مهجورة، عادا به إلى الكوخ الخشبي وقاما بتكبيله على الكرسي فلم يقوى على الحركة ولم تكن حالته الجسدية تسمح له بمحاولة الهرب وفقد الأمل في عودته إلى بيت جدته الدافئ، كان شعوره من الداخل يتمزق حنينا إلى امه ووالده لكن بالرغم ما حدث معه لم يشعر أبدا بالندم من دخوله الغابة فحب الاستكشاف يسري في عروقه، مرت عليه لحظات من الاستسلام وكأنها دهر طويل فلم يبقى بين يديه حبل نجاة يتمسك به، فجأة سمع صوت صراخ بالقرب منه وحينما رفع رأسه بيأس ليرى ماذا يحدث وجد القصير مختبئا خلف صديقه الطويل الذي بلل بنطاله، فجأة شاهد المومياء تدخل الكوخ بخطوات طويلة مخيفة ثم قالت بصوت يشبه بكاء الحيتان الكبيرة:

- لقد اتيت لأقتلكما لما فعلتماه بـ صديقي!

خافا منها الرجلان خوفا شديدا وركعا على الأرض متوسلان لها بألا تأكلهما أو تحولهما إلى تماثيل حجرية ولحسن حظهما أنها كانت طيبة معهما فقد ابتعدت قليلا عن الباب وطردتهما من هناك مهددة بإشارة من يدها الا يعودان إلى الغابة نهائيا وفي طريقهما

إلى الهروب اعتذرا من زياد وطلبا من الله أن يرحم روحه التي ستأكلها المومياء بعد رحيلهما، عم الهدوء فجأة وأخذت المومياء تقترب من زياد ببطء شديد والغريب في الأمر انه لم يكن خائفا منها بل خجلاً لعدم ايفاءه بوعده لها، تمتم بكلمات هامسة طالبا منها المغفرة بسبب هربه بعدما وثقت به لكنها اكتفت بالصمت بينما راحت تفك قيوده، وحينما انتهت طلبت منه مرافقتها لتريه طريق الخروج من الغابة، اختلطت مشاعر زياد بين الفرح والخجل ولم يتوقع يوما أن تقوم مومياء بإنقاذه من بين أيادي البشر....

في طريقهما إلى بيت جدته توقف زياد عن المشي فالتفتت خلفها مستغربة توقفه المفاجئ ثم قال محنيا رأسه:

- لطالما قال لي والدي ان الرجل الحقيقي يفي بوعوده ومذ كنت صغيرا لم أخلف بوعدي لأحد غيرك...

نظر اليها في حرج وأضاف قائلا:

- أدين لك باعتذار وشكر.... اعتذر منك بسبب ما بدر مني سابقا وثانيا اشكرك على انقاذي هناك فلولاك ما كنت لأعود إلى بيتي سالماً.

حملقت فيه بتعجب ثم قالت بنبرة تحدي:

- حسنا أيها السيد.. سأسامحك بشرط!

بذهول وحيرة قال زياد منفعلاً:

- بالتأكيد موافق حتى قبل أن أعرف شرطك!! لكن... ما هو شرطك؟
- شرطي هو ألا تهرب مني.

قالت هاته الكلمات وراحت تزيح بيداها القماش الملتف على جسدها قبل أن تتاح له فرصة الرد عليها، وأخذ يترقب انتهائها من إزالته فقد كان طويلا لدرجة تجعل المرء يشك في نهايته وجعله هذا المشهد يتذكر ساحر المدرسة الذي أخرج القماش الملون من يداه بعدما ظهر من العدم...

لم يفكر بالهرب، بل ظل واقفا امامها كبطل خارق مواجها لقوة الشر، اختلطت عليه الأفكار والتخيلات فيما يخفيه القماش ولوهلة ظن أنها كائن فضائي مختبئ خلفه لكن بعدما انتهت من سحبه طل تحته وجه نحيل لفتاة ذات ملامح بريئة وأعين بنية مستديرة، اندهشت الفتاة من عدم هروبه واندهش بذاته لعدم هروبه ولتحولها من مومياء إلى فتاة بريئة جميلة...

تنحنح قائلا بذهول:

- هل انت حقا نفسها؟!

هزت الفتاة رأسها بالموافقة ثم قالت باستغراب وحيرة:

- ماذا دهاك! لمَ لمْ تهرب مني؟ الم تشعر بالخوف من شكلي؟

احمرت وجنتاه وغاص بالنظر فيها حتى ان صوتها بدا له خافتا غير مسموعا، أخذ يتأملها دون قصده ثم سألها مبتسما بحماقة:

- تشرفت بمعرفتك يا انسة اسمي زياد.. ما اسمك ايتها الجميلة؟

غمغمت بخجل بينها وبين نفسها "أيسخر مني؟ يا ويلي أيعقل أن يكون الخوف أفقده عقله؟! المسكين ما يزال صغيرا!"

أجابته بالرغم من شكوكها قائلة:

- اسمي نورا وأنا نفسها المومياء ماخطبك!
- لا بل أنت حسناء جميلة!

دب الشك داخلها اتجاهه وابتعدت عنه بضع خطوات وقالت بنبرة جادة:

- ماذا تهذي؟ اتسخر مني!!

اقترب منها ثم امسك يدها بلطف وأخذ بها إلى بحيرة قريبة منهما وقال:

- انظري إلى نفسك خلالها وستعلمين ما أقصده.

تنهدت نورا بتردد وفزع ثم اقتربت من البحيرة بحذر شديد مغمضة العينين وبعد دقيقة طويلة استجمعت فيها شجاعتها فتحت نصف عينها لترى انعكاسها في مياه البحيرة وفجأة رأت ما لم تتوقع رؤيته! ثم عقدت حاجباها وقالت باندهاش:

- اتقصد أنك تراني كما اراني؟!!
- لا أعرف كيف ترين نفسك لكنك بالتأكيد لست شيطانة شريرة.

ابتسمت بحماس وغمغمت والدموع تنهار من عيناها قائلة:

- هذا ما أخبرتني به الزهرة!!

لم يفهم زياد شيئا مما قالته فشعر بحيرة وسألها باستغراب:

- عما تتحدثين اي وردة؟ مهلا لحظة! هل تقصدين أن وردة تحدثت اليك!!

بلعت ريقها بفرح وأكملت كلامها وهي تهز رأسها بالموافقة:

- الوردة التي حينما لمستها أصابتني لعنتها.. لعنة الزمرد! لقد قالت ان من يراني كما اراني أي بشكلي الطبيعي يعني أنه شخص طيب ومن يراني مخيفة فهو يرى انعكاس أخلاقه.. هذا يعني أنها كانت محقة! لم أصدقها فمنذ اصابتني لعنتها لم أصادف أحد طيباً إلا انت!

لم يستوعب عقله ما قالته فقد منعه النعاس من التركيز وبدأت جفونه تتثاقل لكنه أصر على المقاومة وقال متسائلا:

- لقد فرحت لذلك حقا.. لكن... الا يوجد حل نهائي لهذه اللعنة؟؟

أكملت نورا مشيها وراح زياد يتبعها بخطوات بطيئة بينما اخذت أعينهما ترقب النجوم اللامعة والسماء الواسعة.. بعد صمت دام لحظات قصيرة إجابته قائلة:

- "ثلاثة قلوب طيبة صافية تكفي لفك اللعنة ولإزالتها إلى الأبد"..

أضافت قائلة:

- هذا ما قالته لي الزهرة.. لفك اللعنة أحتاج إلى ثلاثة أشخاص ذو قلوب طيبة صافية.. لن أكذب عليك فقد فقدت الأمل منذ زمن طويل لكنك الليلة يا زياد أشعلت داخلي شمعة الأمل التي أطفأها الزمن...

احمر زياد خجلا وبابتسامة طيبة قال مشجعا:

- لا تستسلمي يا نورا، ليس جميع البشر أشرار فقد تجدين الطيبة فيمن تتوقعين أنه يحمل عكسها.. تفاءلي الآن فقد تبقى لك قلبان فقط وتنجين من اللعنة!

هزت رأسها بالموافقة بنصف ابتسامة دون أن تضيف على ما قالته كلمة، بعد ربع ساعة من المشي توقف زياد فرحا صرخ زياد بفرح قائل:

- رأيته!! بيت جدتي انه هناك!

ابتسمت نورا معه بلطف وقالت:

- هيا اذهب.. فقد اوفيت بوعدي وأتمنى الا تسمح لفضولك بأن يتحكم بك ثانية كي لا تقع في المزيد من المصائب.

بادلها الابتسام والتفتت مغادرة الى بيتها لكن سرعان ما استوقفها قائلا:

- لا تذهبي!

توقفت نورا ثم سألته باستغراب قائلة:

- ماذا قلت؟

عض زياد لسانه بعدما اعتصره الخجل وضغط على قبضة يده بقوة ثم قال بتمتمة متحاشي النظر في عيناها:

- قلت لا تذهبي.. ابقي..

تنهد بشجاعة بعدما فكر أن ما سيقوله هو من يقرر بقائها او العكس وأضاف:

- تعالي معي اريد ان اعرفك الى عائلتي كما أن الوقت متأخر والغابة..

ضحكت في سرها بينما تمثلت الصرامة وقاطعته قائلة:

- ما بها الغابة؟ هل ستخرج منها المومياء وتحولني الى حجر مثلا؟

لم يجب زياد عنها، بل اكتفى محدقا نحوها بوجه يعبر عن الخجل، أما نورا فكانت رغبتها بمرافقته قوية إلا أنها لم تمتلك الشجاعة الكافية لذلك فقد اتبعت صوت قلبها مرارا من قبل لكنه خذلها.

فُتح الباب وعلت صرخات الام السعيدة بعودة ولدها وبعدما استراح قليلا أخذت تعاتبه على تسببه بالقلق لها فدافعت جدته عنه بشراسة كنمرة قوية من حبها له فهو حفيدها العزيز..

بعد سنوات....

بعد سنوات مرت كبر فيها زياد وصار رجلا يقتدى به، حيث حقق حلمه أخيرا وأصبح محققا ناجحا، بالرغم من العقبات التي مرت عليه، إلا أنه لم يستسلم لها، او لنقل الذكرى الجميلة التي تركتها نورا في عقله جعلت منه مضاد للصعوبات.

كان يسير شارد العينين ساهم الذهن، يبتسم بسعادة لكل من حوله بسذاجة طفل بعد أن فاز بقضيته، وفجأة لفتت انتباهه لافتة عريضة مكتوب عليها بالخط الأزرق "معرض زهرة الزمرد" انقاد اليها مسرعاً غير مبالي للطابور الذي تركه خلفه، وفور أن خطت أقدامه إلى الداخل فوجئ بأنواع مختلفة لزهرة الزمرد النادرة حيث أسرته ألوانها البديعة، تقدم دون تردد نحو احدى الطاولات التي كانت تعرض الزهرة التي أعادت إليه الحنين إلى ما عاشه من مغامرات في طفولته، وفي تلك اللحظة المشحونة بالمشاعر التفتت اليه الآنسة وقالت بابتسامة ناعمة:

- أهلا وسهلا بك، كيف يمكنني مساعدتك؟

تجمد الدم في عروقه بعدما رآها وانعقد لسانه، راح يتمتم بينه وبين نفسه "لا يعقل! إنها هي.. إنها نورا!"

تنحنح بهدوء محاولا إخفاء ارتباكه ثم قال بعدما رتب ربطة عنقه:

- نورا.. هذا أنا.. زياد.

فغرت نورا فاهها غير مصدقة لما تراه، سادت لحظة صمت، التقطت خلالها نفساً عميقاً ثم قالت:

- اه.. زياد إنه فعلا أنت.. لا أصدق عيناي..

وأطالت النظر في عينيه ثم قالت بابتسامة تنم عن قلب ملأه الإشتياق.

- مضى وقت طويل، لطالما آمنت أنه سيأتي اليوم الذي نلتقي فيه لكن لم أتوقع أنه سيكون في يومي المميز هذا.

ارتبك من كلامها ثم راح يضحك مخفيا مشاعر الحب نحوها وقال بتلعثم:

- نعم بالفعل.. مضى.. وقت طويل، لكن ما قصدك بالمميز؟

ابتسمت بحنو قائلة:

- هذا المكان.. هل تذكر اللعنة التي أصابتني حينها؟

هز رأسه بالموافقة دون أن يفهم قصدها ثم أضافت مسترسلة:

- عندما كنت صغيرة قررت أن أكرس نفسي أكثر لفهم هذه الزهرة الغريبة.

وأضافت بعدما رأت أنه لم يفهم قصدها:

- أقصد أنني صاحبة المعرض.

في تلك اللحظة رمقها زياد بنظرات يملؤها الفخر والاعتزاز، أما نورا فقد كان قلبها يخفق بشدة لم تعهدها قبل، جلست على مقعدها الوثير ثم رفعت عينيها البنيتين وقالت متسائلة:

- ماذا عنك، أي قوة أحضرتك إلى هنا.. إلي!

واحمرّ وجهها المستدير وأصبح قرمزي اللون.

أما زياد فقد اضطربت دقات قلبه بعد أن حاصرته بنظراتها البريئة، أجابها قائلا:

- قادني قلبي إلى هنا، ولحسن حظي أنني استمعت إليه، وأتمنى أن تفعلي المثل وتستمعي إلى قلبك هذه المرة، فقد كان غيابك من أقسى المصاعب.

اقترب منها وجلس بجوارها ممسكاً يدها بحنان ليطبع قبلة صغيرة عليها، وأخذت تشرح له كيف أنه السبب في إبطال اللعنة حيث كان قلبه الطيب كفيلاً برفعها بعد قلبي والديها، ودام لقائهما طويلا سعيدا.